مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 18 عدد: 01 أوت 2022
العنوان: علماء المغرب الأوسط من خلال كتب التراجم... ص.ص 574- 622.

علماء المغرب الأوسط من خلال كتب التراجم المشرقية كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع نموذجا

حليمة صراندي[1]، فوزية كرارز[2]
1-كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاسلامية، جامعة أحمد بن بلة وهران، الجزائر
Halima_histoire@hotmail.fr
2-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر، الجزائر
Fouzia.krarraz@univ-mascara.dz
تاريخ الإرسال:2020/08/09؛ تاريخ القبول:2021/04/05

Middle West Scholars through Eastern Biographical books; "El Daou El Lami Li Ahl Al Karn Et Tassi" As an Example

Abstract:

The development of nations is measured by the prosperity of their intellectual movement, which is manifested in other fields. The leaders of such development are primarily the scholars. Middle West area has witnessed many of highly esteemed scholars whose play an important role in the sustainability of the intellectual movement, and they left their fingerprints well graved in the books of general history and bibliographical encyclopedias. The latter has come to bridge the gap left by the books of general history, by shedding the light on the other sides rather than the political one that was the prime concern before. The aim the current paper is studying from a statistical point of view the Middle West scholars that had lived in ninth century through the classic book " El Daou El Lami Li Ahl Al Karn Et Tassi" or " The bright light of people of the ninth century" written by Es Sakhaoui. Even though the book is quite large is volume, but it gives a little account of the Middle West scholars, in total it contains 112 biography for them over 1470 ones. The present

statistical study has been accomplished using Microsoft Excel software for the sake of better accuracy and to avoid repetitions.
Keywords: Scholars; Middle West; Biographical; El Daou El Lami Li Ahl Al Karn Et Tassi; Doctrine.

الملخص :
يقاس تطور الأمم بمدى نشاط الحركة العلمية ونموها، مما ينعكس إيجابا على الميادين الأخرى، ورواد النهضة الأساسين هم العلماء. شهد المغرب الأوسط في العصر الوسيط علماء متفننين لعبوا دورا هاما في تنشيط سوق العلم، وتركوا بصمتهم خالدة على مر التاريخ من خلال ما روي عنهم في كتب التاريخ العام والتراجم. هذه الأخيرة جاءت لجبر النقص وإيفاء حق الجوانب الأخرى عدى الجانب السياسي الذي كان جل هم كتب التاريخ العام. يتمحور هذا المقال على دراسة –من منظور إحصائي-علماء المغرب الأوسط الذين عاشوا في القرن التاسع من خلال الموروث التراجمي المشرقي. وقع اختيارنا على كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع)الذي يصنف من بين أهم كتب التراجم العربية. الكتاب على كبر حجمه احتوى على 112 ترجمة لعلماء المغرب الأوسط من أصل 1470 ترجمة. وهذا قليل جدا لشطر كامل من البلاد الإسلامية كالمغرب الأوسط. تمت الدراسة الإحصائية باستعمال البرنامج الحاسوبي إكسل بغية إعطاء الدراسة الدقة اللازمة وتفادي التكرار.
الكلمات المفتاحية: علماء؛ المغرب الأوسط؛ التراجم؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع؛ الموروث.

مقدمة:
ساهم العلماء على مر التاريخ في تنشيط الحركة العلمية وازدهارها. وقد يتعدى دورهم في كثير من الأحيان إلى مجالات أخرى. فمنهم من خاض معترك الحياة السياسية من منطلق مكانتهم الرفيعة، فاستطاعوا أن يؤثروا في العامة ممن يأتمرون بأمرهم. وكذا في المجال الاقتصادي والاجتماعي. وتتراءى لنا مكانتهم من خلال ما نقل عنهم في كتب التراجم، التي خلدت إنجازاتهم العلمية.

لعل ما يحسب على كتب التاريخ العام والحوليات هو إهتمامها بذكر الأحداث السياسية والحروب، وتدوين الغزوات مع إهمالها لجوانب الحياة الأخرى الإجتماعية منها و كذا الإقتصادية والثقافية، و تتبع حركة الملوك والسلاطين دون غيرهم من النخب الأخرى من علماء وصناع وأعلام. و هذا ما ترك الصورة مبتورة غير مكتملة. فجاءت كتب التراجم التي أعطت مادة مكملة لسد تلك الثغرة، وغطت الكثير من النقائص، فمدت التاريخ بكثير من المعلومات والأحداث التي اعتبرتها الكتب الأخرى ثانوية ليس لها أهمية في تركيب الحدث التاريخي. غير أنّ هذه الجزئيات تعتبر من الأساسيات لبناء النسق التاريخي. شكلت هذه الكتب مسلكا جديدا وفتحت الأبواب أمام المؤرخين لبناء صورة حول الماضي تقارب الواقع المعاش في تلك الحقبة الزمنية.

وقع اختيارنا على كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الذي يعد من كتب التراجم المشرقية العامة. يترجم الكتاب لشخصيات مشرقية ومغربية وفارسية وهندية، كان لها إسهام في مختلف نواحي الحياة.

أرّخ المؤلف في هذا الكتاب لأهل القرن التاسع الذي تزامن مع وجود المماليك في الشام ومصر (648هـ -923هـ/1250-1517). والذي ميّز تاريخ هذه الدولة عن غيرها من دول العالم الإسلامي، هو أن حكامها وجيشها كانوا عبارة عن رقيق أو مماليك. وكانوا طبقة غريبة عن المجتمع المصري، واتسم تاريخهم بغلبة الطابع العسكري والإغتيالات والحروب، وإدخال نظم وإصطلاحات جديدة في الحكم لم تكن معروفة من قبل في مصر (الأعرج عبد الرحمن، 2007: 28). أما المغرب الأوسط فقد عرف قيام الدولة الزيانية (633هـ-962هـ / 1235-1554م)، التي قامت على أنقاض تقسيم تركة الموحدين بين الدويلات الثلاث: الحفصيين والمريين والزيانيين. في حين إستفرد بنو عبد الواد بالمغرب الأوسط.

أما سبب دراستنا لهذا الكتاب فهو معرفة سيكولوجية المشارقة اتجاه المغاربة، فكان كتاب الضوء اللامع هو وجهتنا لكونه كتاب جامع. و من خلال هذه الصفحات نحاول الإجابة عن التساؤلات التالية: هل

كان المشارقة منصفين في كتاباتهم عن المغاربة؟ وما مدى حرص هؤلاء المغاربة على طلب العلم ؟ وما هي توجهاتهم العلمية؟
و الهدف الأساسي من وراء كتابة هذا المقال، هو تتبع وإحصاء العلماء المغاربة المترجم لهم في الكتاب المذكور أعلاه، إعتمادا على المنهج الكمي الإحصائي الذي يقوم على الوصف والتحليل الموضوعي. مستعملين في ذلك برنامج ميكروسوفت إكسل.

أولا ــ ترجمة السخاوي والتعريف بكتاب الضوء اللامع

1-ترجمة السخاوي

كما جرت عادة الكثير من المؤلفين فقد عرّف السخاوي بنفسه في كتابه، كما حظي بإهتمام كبير من المترجمين الآخرين. فخصص لنفسه ترجمة في الجزء الثامن من كتابه (الضوء اللامع)، حيث قال: "محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير أبو عبد الله بن الزين أو الجلال أبي الفضل وأبي محمد السخاوي الأصل القاهري الشافعي المصنف، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بحارة بهاء الدين علة والدرب المجاور لمدرسة شيخ الإسلام البلقيني".(السخاوي محمد، د ت:2). حفظ القرآن العظيم وهو صغير، وصلى به في شهر رمضان. وحفظ (عمدة الأحكام) و (التنبيه) و (المنهاج) و (ألفية ابن مالك) و(ألفية العراقي) و(الشاطبية) و (النخبة) لابن حجر وغير ذلك. وكلما حفظ كتابا عرضه على مشايخه. وبرع في الفقه، والعربية والقراءات والحديث والتاريخ. شارك في الفرائض، والحساب، والتفسير، وأصول الفقه، والميقات، وغيرها و مقروءاته ومسموعاته لا تكاد تنحصر. كما أخذ عن جماعة يزيدون على أربعمائة نفس، وأذن له غير واحد بالإفتاء، والتدريس والإملاء (ابن العماد، د ت: 23).
لازم الإمام الشهاب بن حجر حتى أصبح لا يفارقه. و سبب هذه الملازمة هي قرب السخاوي من بيت الشيخ. فأخذ عنه الكثير من العلوم و من الكتب التي حفظها عنه نذكر: (الإصطلاح)، وسمع عليه جل كتبه (كالألفية وشرحها)، وعلوم الحديث وغيرها من المؤلفات (العيدروس، 2001: 41). وأخذ عن مشايخ عصره بمصر ونواحيها حتى بلغوا أربعمائة شيخ. حج بعد ذلك وأخذ عن مشايخ

مكة والمدينة ثم عاد إلى وطنه قبل أن يرتحل إلى الإسكندرية والقدس والخليل ودمياط ودمشق وسائر جهات الشام ومصر. برع السخاوي في هذه العلوم وفاق الأقران وحفظ من الحديث ما صار به متفردا عن أهل عصره. ثم حج في سنة870هـ هو وأهله وأولاده وجاور وانتفع به أهل الحرمين. ثم عاد إلى القاهرة وأملى بها الحديث على ما كان عليه أكابر مشايخه ومشايخهم وانتفع الناس به. ثم حج مرات وجاور مجاورات (الشوكاني، د ت: 184).

من مصنفاته (الجواهر والدرر في ترجمة الشيخ ابن حجر) و(فتح المغيث بشرح ألفية الحديث) لا يعلم أجمع منه ولا أكثر تحقيقا لمن تدبره. و(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) جاء في ست مجلدات (النسخة المحققة لكتاب الضوء اللامع في اثني عشر جزءا). ذكر فيه لنفسه ترجمة على عادة المحدثين، و(المقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة)، وهو أجمع وأتقن من كتاب السيوطي المسمى ب(الجواهر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة) وفي كل واحد منهما ما ليس في الأخر، و (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) و(عمدة المحتج في حكم الشطرنج) و (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم علم التاريخ) وهو نفيس جدا، و(التاريخ المحيط) على حروف المعجم، و(تلخيص تاريخ اليمن)، و(الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل)، و(تحرير الميزان)، و(عمدة القارئ والسامع في ختم الصحيح الجامع)، و(غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج) وغيرها من الكتب القيمة (ابن العماد، ج10، د ت: 25/24).

انتهى إليه علم الجرح والتعديل، حتى قيل: "لم يكن بعد الذهبي أحد سلك مسلكه، وكان بينه وبين البرهان البقاعي والجلال السيوطي ما بين الأقران"، حتى قال السيوطي فيه:

قُلْ لِلَّسخَاوي أن تَعَرُوكَ نَائِبَة عِلْمِي كَبَحْرٍ مِنَ الَأمْوَاجِ مُلْتَطِمِ

والحَافِظُ الَديْمِي غَيْثُ الَّسحَاْب فَخُذْ غُرَفًا مِنَ الَبحْرِ أَوْ رَشَفًا مِنَ الَّدَيْمِ (ابن العماد، ج10، د ت: 25).

كانت وفاته سنة اثنتين وتسعمائة يوم الأحد وقت العصر الثامن والعشرين من شهر شعبان، بالمدينة الشريفة، حال مجاورته الأخيرة بها، وعمره إحدى وسبعون سنة، وصلي عليه بعد صلاة الصبح الاثنين ثاني تاريخه بالروضة الشريفة، ووقف بنعشه تجاه الحجرة الشريفة، ودفن بالبقيع بجوار مشهد الإمام مالك، وكانت جنازته حافلة، ولم يخلفه بعده مثله في مجموع فنونه (العيدروس، د ت: 41).

2- التعريف بالكتاب

أ-طبيعة الكتاب: يعتبر كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) من كتب التراجم العامة التي تعنى بذكر الرجال والأعيان، كما يدل عليه اسمه، فهو تاريخ كبير في عدة مجلدات جمع فيها الوفيات من801/1399م إلى 900ه/1494م (حاجي خليفة، ج2، د ت: 75). أشار السخاوي إلى سبب تأليفه لهذا الكتاب قائلا: "هذا كتاب من أهم ما به يعتني جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة" (السخاوي محمد، ج1، د ت، 75). ويعد هذا الكتاب استدراك لكتاب ابن حجر حسب ما أورده المؤلف: "وهو مع كتاب شيخنا وما استدركته عليه في القرن الثامن من تفويت أحد من أعيان القرنين فيما أرجو نفعني الله به والمسلمين" (السخاوي محمد، ج1، د ت: 5).

بلغت تراجم السخاوي ألف وأربعة وسبعون ترجمة، وهي موزعة على اثني عشر جزءا، خصص الجزء الحادي عشر للكنى والأنساب والألقاب، أما الجزء الثاني عشر فخصصه للنساء.

اعتنى بتحقيقه مجموعة من المحققين وطبع أصل هذا الكتاب في مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1353هـ، ثم صورته دار الجبل بيروت 1412هـ/1992م، وكذا دار مكتبة الحياة ببيروت.

ب – مصادره: أشار المؤلف إلى مصادره في مقدمة كتابه، على عادة الكثير من المؤلفين، قائلا: "مستوفيا من كان منهم في معجم شيخنا و أنبائه -هنا يقصد ابن حجر العسقلاني- وتاريخي العيني والمقريزي، لاسيما في عقوده التي رتبها النجم بن فهد، وإن لم ينهضا لاستيفائه إلى غيرها من التواريخ كالذيل لحلب لابن الخطيب الناصرية ومكة للنجم

بن فهد مع أصله للفاسي، والطبقات والوفيات المدونة والتراجم كشيوخ ابن فهد التقي وولده تخريجه وغيرها من المعاجم وما علقته من مجاميع مفيدنا الزين رضوان رأيته في إستدعاءات ابن شيخنا ونحوه من الأعيان، وسائر من ضبطته ممن أخذ عن شيخنا أو أخذت عنه ولو لم يكن له كبير إعتنا" (السخاوي محمد، ج1، د ت: 5).

بإضافة إلى المؤلفين الذين أخذ عنهم وأشار إليهم في المقدمة، نجد في متن كتابه أنه يشير إلى ابن عزم(891-816/1486-1414) في الكثير من التراجم بقوله: "قال ابن عزم" و"أحمد بن أبي القاسم القسنطيني، ذكره ابن عزم أيضا" (السخاوي محمد، ج2، د ت: 26). نقل السخاوي عن معاصريه، وكانت بعض مصادره من شهود العيان وهذا ما أكسب تراجمه قيمة. ففي ترجمة إبراهيم بن عبد الله بن أبي أيوب الصدر أبو الفضل بن الشرف أبي القاسم السلماسي ويعرف بالزنهاري قال: "سمع مني المسلسل وأخبرني أن مولده سنة ثمان وعشرين بسلماس" (السخاوي محمد، ج1، د ت: 71). ويذكر في ترجمة أخرى لأحد طلبته وهي ترجمة شفهية، بقوله: "إبراهيم بن سلطان بن أحمد البرهان أبو إسحاق الدمشقي قدم القاهرة في أول سنة تسعين فسمع مني وأجزت له" (السخاوي محمد، ج1، د ت: 52). و في موضع أخر يقول:" أفاده لي بعض الفضلاء من أصحابنا المغاربة".

ج – منهج المؤلف: كما ذكرنا سابقا، كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) من كتب التراجم العامة، يترجم لأعلام يختلفون في التخصص والمكان والدين. فنجده يترجم للقاضي والحاكم والشاعر والفقيه والمحدث والمفسر والطبيب، والرجل والمرأة حتى انه خصص الجزء الثاني عشر للنساء. كما أنه ترجم للمسلم والذمي بقوله: "جمعت فيه من علمته من أهل هذا القرن الذي أوله سنة إحدى وثمانمائة –ختم بالحسنى- من سائر العلماء والقضاة والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والأمراء والمباشرين والوزراء مصريا كان أو شاميا حجازيا أو يمنينا روميا أو هنديا

مشرقيا أو مغربيا، بل وذكرت فيه بعض المذكورين بفضل ونحوه من أهل الذمة" (السخاوي محمد، ج1، د ت: 5).

رتب السخاوي كتابه على حروف المعجم، كما جرت عادت المشارقة، وإعتمد في الترتيب بالأسماء ثم الكنى ثم الأنساب والألقاب، مما سهل على الباحث التعرف عن الترجمة التي يبحث عنها. ففي ترجمته لابن مرزوق ذكر الإسم الكامل بإضافة الكنية المشهور بها (السخاوي محمد، ج7، د ت:52/51).

لم ينتهج السخاوي نمط واحد في تراجمه، فقد أوفى في البعض وقصر مع الأخر. فخصص لبعض التراجم حيزا كبيرا مثلما فعل بابن الرصاع الذي خصص له صفحتين، وخصص لنفسه ثلاثة وثلاثين صفحة، وخصص خمسة صفحات لأبي بكر بن الأسيوطي. وربما يرجع ذلك إلى توفر المادة عن هؤلاء المترجمين لهم، خاصة أولئك الذين عاصرهم. وعلى العكس من ذلك فإننا نجد بعض التراجم لا تتعدي سطرا واحدا كترجمة" أحمد بن إبراهيم" حيث ترجم له كالآتي: "أحمد بن إبراهيم عالم بجاية، ذكره ابن عزم هكذا وأنه مات بعد الأربعين" (السخاوي محمد، ج1، د ت:214). فهو يجزل في التعريف بالشخصيات المعروفة التي يكثر عنها الحديث فتكون معروفة أو أشخاص يعرفهم معرفة شخصية. أما الذين سمع عنهم ولا يعرف عنهم إلا القليل فيذكر ما يعرفه دون زيادة، أو يذكر اسم الشخص دون ذكر أدني معلومات وهذا راجع ربما لمعرفة الشخص من اسمه فقط أو تضارب المعلومات حوله فيتحاشى ذكر ذلك.

تحلى السخاوي بالموضوعية في نقله للمعلومات. فهو لم يقتصر على ذكر الكماليات وتفخيم الشخصيات، بل أورد بعض العيوب والسلبيات. وختم ترجمة من عاب عليهم بقوله: "عفا الله عنه"، مثل "شعبان بن علي بن أحمد المغربي الزواوي الأصل القاهري القباني" ، وختم ترجمته بقوله: "عفا الله عنه" (السخاوي محمد، ج 3، د ت: 300). وأورد عن عيسى المغربي الملقب بالمغرب بالمغندور والمشرق الزلباني بأنه: "شيخ جاهل احتوى على ضعفاء العقول" (السخاوي محمد، ج6، د ت: 159). كما انه يذكر بعض الخبايا مثلما فعل في

ترجمة "إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن الشيخ أبي القاسم أبو إسحاق المشدالي الأصل التونسي البجائي المغربي المالكي" بقوله: " لكنه لم يتصون ونسبت إليه أشياء مصاحبته لابن سويج تشهد بصحتها غفر الله لهما" (السخاوي محمد، ج1، د ت:123). وهذا الأمور التي نذكرها لا نتهم الأشخاص المذكورين وإنما الغرض من ذلك هو تبيين أن السخاوي كان ينقل المعلومة عن الشخص كما سمعها، فنجده يشيد بأصحاب الفضل من ذلك الزمان ويذم ويذكر مساوئ الذين أساءوا.
كما تميز السخاوي بإبداء الرأي في الشخصيات المترجم لها، كما فعل مع "عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي المغربي المالكي"، فقال فيه "هو من الفضلاء الخيار المتقين" (السخاوي محمد، ج5، د ت:73). وقال عن "عيسى بن عباس بن عمر المغربي التلمساني الخالدي" الآتي: "الشيخ العالم الفاضل الورع الزاهد" (السخاوي محمد، ج6، د ت: 154). ووصف "محمد بن عيسى الشمس أبو عبد الله التبسي الأندلسي المغربي المالكي النحوي" فقال فيه "حسن الفهم كشعلة نار في الذكاء، كثير الاستحضار عارف بعدة علوم" (السخاوي محمد، ج8، د ت: 277).
لقد سعى السخاوي في التدقيق في الأصل القبلي والموطن الأصلي (السخاوي محمد، ج1، د ت:275/116). وذكر أحيانا القبيلة ومكان مسقط الرأس (السخاوي محمد، ج10، د ت: 172). لكن في بعض الأحيان يغفل عن ذكر مسقط الرأس والنسب، فيكتفي بذكر أنه مغربي. واهتم بنسب المترجم لهم فلم يكتف بذكر الجد الواحد، بل تتبع سلسلة النسب (السخاوي محمد، ج10، د ت: 195). وفي أغلب الترجمات ذكر شيوخ وتلاميذ المترجم لهم والتخصص الذي نبغوا فيه والإشارة إلى مذاهبهم، كما حاول في الكثير من التراجم ضبط الأسماء كقوله: "ابن الفخار" بالخاء المعجمة، وفي ترجمة "ابن الرصاع" بمهملتين والتشديد (السخاوي محمد، ج10/3، د ت: 287/23).

ثانيا: نتائج الإحصاء

1. عدد ونسبة المغاربة المترجمين في الكتاب

بناءً على النتائج الموضحة في الشكل 1، نجد أن نسبة علماء المغرب الأوسط قليلة جدا في تراجم السخاوي فلم تتجاوز حتى العشر. حيث نسجل 123 ترجمة لعلماء المغرب الأوسط من أصل 1470 مع التكرار لبعض الترجمات أي بنسبة 8.37% لتتراجع النسبة أكثر بحذف التكرارات لتصل إلى 7.62%. جاء هذا التكرار تبعا للتقسيم الذي اتبعه المؤلف فقسم كتابه وفق الأسماء والألقاب وخصص جزءا كاملا للكنى فنجد نفس الترجمة قد تكررت وفق ترتيبها في الأسماء و الكنى معا. ومثال ذلك ترجمة "أبو الفضل المشدالي" التي وردت في الجزء 8، الصفحة 290، ثم أعاد ذكرها في الجزء 11 الصفحة 130، و"أبو القاسم الوشتاني" ذكره في الجزء 8، الصفحة 288، وفي الجزء 11، الصفحة 190. وإذا حذفنا الإعادات يتقلص عدد علماء المغرب الأوسط المترجم لهم ليبلغ 112. وهذا العدد لا يعكس حقيقة الحياة العلمية في المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الذي تزامن مع وجود الدولة الزيانية (633هـ -922هـ /م1235-1516م) التي شهدت تطورا ملحوظا في الحركة العلمية، والذي ميزها هو إهتمام الملوك بالعلم والعلماء، هذا ما جعل من مدينة تلمسان عاصمة ومركز إشعاع ثقافي في بلاد المغرب.

(أ) (ب)

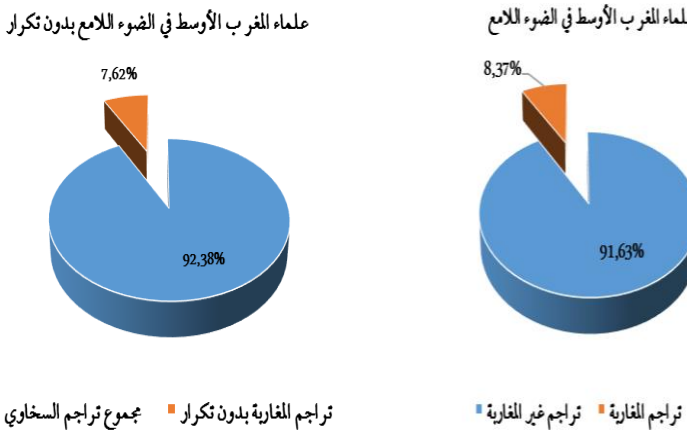

شكل 1: إحصاء لعلماء المغرب الأوسط المذكورين في كتاب الضوء

اللامع
لذا انتشرت المؤسسات التعليمية التي تدرس مختلف العلوم النقلية والعقلية، وبروز عدة علماء في شتى التخصصات العلمية (الأعرج عبد الرحمن، 2007: 41). أشاد حسن الوزران بحياة العلمية في تلمسان عندما وصف المدينة، لأنها تحوي عدد كبير من الطلبة والعلماء في المختلف التخصصات سواء الدينية أو العلمية، كما أن المدينة كان تضم خمس مدارس تسهر على تخريج الطلبة (حسن الوزان، 20:1983-21). ويؤكد مرمول كربخال على وجود مساجد كبيرة خصص لها إمكانيات ضخمة تتوفر على كامل شروط لإقامة الطلبة الذي يأتون من أماكن بعيدة لطلب العلم، كما عرفت تلمسان مجانية التعليم؛ فكان السلاطين الزيانيين ينفقون على الطلبة الأساتذة الذين يدرسون في تلك المدارس (مرمول كربخال، ج1988:298،2). كما حرص جل السلاطين الذين حكموا تلمسان على تشييد المساجد والمدارس لتخليد ذكرهم. كما فعل أبو حمو الثاني الذي بنا مدرسة لأبي عبد الله الشريف(ت771هـ/1369م) وأجرى عليها الكثير من الأوقاف لتسييرها. وكان يحضر أبو حمو الثاني لسماع دروس أبي عبد الله الشريف ويجلس على الحصير تواضعا للعلم(التنسي،2011: 179-180). أما القلصادي في رحلته فوصف لنا تلمسان وعلماءها وصف المنبهر بتطورها العلمي ورقيها في هذا المجال بأجمل الأوصاف، كما أنه ترجم في هذه الرحلة للعديد من علماء تلمسان كمحمد ابن مرزوق(ت842هـ/1439م) و محمد الشريف (ت847هـ/1443م)و محمد بن النجار(ت 846هـ /446م) وغيرهم (القلصادي،1978: 95-102). فقلة عناية المشارقة بأهل المغرب يمكن أن يفسر تارة بجهل هؤلاء بعلماء المغرب لبعد المسافات فلم يذكروا إلا الذين التقوا بهم في المشرق أو حدثهم المغاربة عنهم. والذي عابه العبدري في رحلته عن المغاربة هو عدم تعريفهم بأنفسهم (الطاهري عبد الحق، 2015: 53). ربما يرجع ذلك إلى مفاضلة أهل المشرق أنفسهم على أهل المغرب فينتقصون من

أهل المغرب لأنهم يرون أنفسهم أصحاب الفضل عليهم. فقد رد بن الفضل العمري(ت 749هـ/1349م)على بن سعيد المغربي(ت 685هـ /1286) صاحب كتاب " المغرب في حلى المغرب" -وهو كتاب أراد أن يظهر فيه محاسن المغرب- في كتابه "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" الذي أظهر فيه مزايا المشرق. و مما ذكره العمري في فضل المشرق:" وهل شموس الأمَّة و أقمارُ الأَئِمة إلاّ من المشرق مثل أبي حنيفة ومالك...وكذلك أئمة المحدثين و أعلام الحُفَّاظِ، وحسبك أصحاب الكتب الصِّحاح الشرق دارهم، ومنه امتدت أنهارهم" (زينب طاهر ساق الله، 2004: 148-149).

2. نسبة عالمات المغرب الأوسط

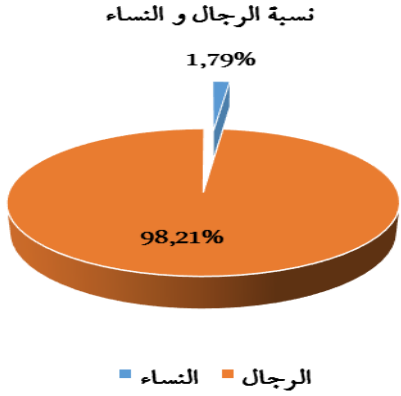

شكل 2: نسبة الرجال والنساء

يبين الشكل 2 شبه انعدام مساهمة نساء المغرب الأوسط في الحياة العلمية. فالعالمتان المذكورتان صحيح أنهما من أصول مغربية لكنهما عاشتا و ترعرعتا في المشرق. ومن المعروف أن المشرق سجل حضوراً نسويا في الحياة العلمية. فنسبة(1,79%) ضئيلة جداً و تعبر عن الوضعية التعليمية للمرأة المغربية. و تفسير ذلك أن المجتمع القبلي المغربي كان ذا طابع ذكوري يهمش المرأة حتى في مسألة الميراث. كانت تمنع منه وسجلت كتب النوازل العديد من القضايا

حول هذا المشكل (المازوني، ج168، 168: 2009، 4). فهذا حقها الشرعي حرمت منه فكيف بالتعليم. لذا انتشر الجهل بين النساء، فتقول نجلاء سامي النبراوي بأن الأمية كانت تحوم بالنساء، فتعليمهم يقتصر على أساسيات الدين الصلاة والصوم وبعض السور القرآنية. فكن يوجهن نحو الحياة المهنية مع محدودية المهن المتاحة للنساء كالغزل والخياطة. أما إن حظيت إحداهن بتعليم فلابد أن تكون من طبقة اجتماعية عالية-كبنات الحكام والسلاطين و الحاشية- أو تكون من بيوتات العلم المعروفة. وحتى هؤلاء لا يسمح لهن بالجلوس لإدارة المجالس العلمية(نجلاء سامي النبراوي، د ت،: 4). كما سبق الذكر أن المغاربة قليلو العناية في التعريف بأنفسهم، و مع ذلك نجد أن العديد من التراجم خصصت لأعلام المغرب من الرجال، غير أن هؤلاء لم يخصصوا جزءاً من تراجمهم لنساء كما يفعل المشارقة. فابن مريم احتوى كتابه على 189 ترجمة لا نجد فيها ولا ترجمة لنساء (بن مريم، 2011: 191-501).

3. عدد ونسبة المغاربة المترجم لهم

جدول 1: مجموع علماء المغرب الأوسط المترجم لهم في كتاب الضوء اللامع

	اسم العالم	الموطن الأصلي	تاريخ الميلاد	تاريخ الوفاة	المذهبية	التخصص	الصفحة
1	محمد بن قاسم أبو عبد الله الأنصاري التلمساني ثم التونسي المغربي المالكي ويعرف بابن الرصاع	تلمسان			مالكي	أصول -الدين -الفقه – المنطق- العربية	ص287- 288، ج8
2	أحمد بن زكريا التلمساني	تلمسان		890	مالكي	أصول الفقه- المنطق-	ص303،

	المغربي المالكي					الفقه	ج1
3	ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن حسن ابن المعطي بن الحسين بن علي بم المزني أبو زيان وأبو على الفزاز البسكري، ويعرف بابن المزني	بسكرة	781	822	مالكي	التاريخ- الفقه	ص 195- 196.ج 10
4	أحمد بن حسن بن علي بن عبد الكريم بن احمد بن عبد الكريم بن احمد ابن هاشم بن عباس بن جعفر الشريف الشهاب أبو العباس الحسيني القسنطيني لأصل المصري المولد والمنشأ	قسنطينة	754	852	شافعي	التصوف	ص 275- 276، ج1
5	عيسى بن	تلمسان		822	مالكي	التصوف	ص

	عباس بن عمر المغربي التلمساني الخالدي						154، ج6
6	عيسى الزواوي المغربي	زواوة		878	لم يذكر مذهبه	التصوف	ص 159، ج 6
7	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي	الجزائر		879	مالكي	التفسير- الفقه	ص 153، ج4
8	صفية ابنة محمد بن محمد بن عمر بن عنقة أم الحياء ابنة المحدث الشمس أبي جعفر البسكرية الأصل المدنية سبطة الجمال يوسف بن إبراهيم بن البناء ونزيل مكة	بسكرة		845	مالكي	الحديث	ص71، ج12
9	صالح بن محمد بن موسي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي وإختلف	بسكرة	802	839	مالكي	الحديث- الفقه	ص135- 317، ج3

	من بعده الشيخ مجد الدين أبو محمد الحسني الرياحي المدوكالي						
10	ابن يونس	قسنطينة	813	878	مالكي	الحساب- اللغة العربية- المنطق- مشاركا في الفقه- الأصليين -المعاني والبيان والهيئة والمام بشيء من علو الاوائل	ص 252، ج2
11	يحي بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل	بجاية	777	862	مالكي	العربية- الفقه	ص231- 233، ج10.
12	أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله ابن خليفة التقي ابو العباس بن الكمال ابن عبد الله	قسنطينة	801	872	حنفي	العلوم العقلية والنقلية	ص174- 178، ج2

	التميمي الداري القسنطيني						
13	محمد المشدالي شقيق الذي قبله وهو الأكبر	بجاية		859	مالكي	العلوم العقلية والنقلية	ص 288، ج9
14	محمد بن يحي أو إبراهيم بن عبد الرحمن أبو الفضل بن أبي زكريا بن أبي محمد التلمساني المغربي ويعرف بابن الإمام وهو بكنيتيه أشهر	تلمسان		812	مالكي	العلوم العقلية والنقلية	ص74، ج10
15	محمد أبو اللجام البجائي، اقرأ الفرائض والحساب وغيرهما، كان حيا سنة تسعين، ص117,ج 10	بجاية			مالكي	الفرائض -الحساب	ص117، ج10.
16	إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن خليفة البجائي	بجاية		890	مالكي	الفقه	**ص10، ج1**
17	إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد	تلمسان		871	مالكي	الفقه	ص117، ج1

	العقباني المغربي المالكي						
18	أحمد بن عيسى بن علي بن يعقوب بن شعيب الداودي الأوراسي المغربي المالكي	الاوراس	804	849	مالكي	الفقه	ص 60، ج2
19	عبد العزيز بن موسى بن محمد أبو القاسم العبدوسي	تلمسان			مالكي	الفقه	ص236، ج4
20	عبد القوي بن محمد بن عبد القوي بن أحمد بن محمد بن علي بن معمر ابن سليمان بن عبد العزيز بن أيوب بن علي بن محمد أبو محمد البجائي المغربي المالكي	بجاية		816	مالكي	الفقه	ص302، ج4
21	عبد الله بن محمد بن موسي بن محمد بن موسي المغربي	تلمسان		849	مالكي	الفقه	ص67، ج5

	العبد الوادي ويعرف بالعبدوسي						
22	علي بن محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائري	الجزائر		850	مالكي	الفقه	ص320، ج5
23	قاسم بن سعيد العقباني - نسبة لبني عقبة- التلمساني المغربي المالكي ويدعي أبا القاسم	تلمسان	768		مالكي	الفقه	ص181، ج6
24	محمد بن العباس المغربي	تلمسان		871	مالكي	الفقه	ص278، ج7
25	محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبو القسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني التونسي ثم المقدسي المالكي والد أحمد المعروف بالخلوف	قسنطينة		859	مالكي	الفقه	ص36، ج8

26	محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله بن أبي زيد المراكشي القسنطيني المغربي المالكي الضرير	قسنطينة	739		مالكي	الفقه	ص48، ج8
27	محمد بن عبد الله التنسي	تنس			مالكي	الفقه	ص120، ج8
28	محمد بن عمر الشيخ الهواري			843	مالكي	الفقه	ص272، ج8
29	محمد بن أبي القسم بن سالم الوشتاني القسنطيني الأصل التونسي المالكي	قسنطينة	883		مالكي	الفقه	ص288، ج8
30	محمد بن أبي القسم بن محمد بن عبد الصمد بن حسن بن عبد المحسن العلامة الورع الزاهد أبو عبد الله ابن العلامة الزاهد المنقطع المشدالي	بجاية			مالكي	الفقه	ص290، ج8
31	محمد بن محمد بن محمد بن	قسنطينة	820		مالكي	الفقه	ص213، ج9

	حسن العفيف القسنطيني الأصل الإسكندري المالكي سبط بيت التنسي						
32	محمد بن محمد بم ميمون أبو عبد الله الأندلسي الجزائري المغربي المالكي ويعرف بابن الفخار	الجزائر		801	مالكي	الفقه	ص23-24، ج10
33	محمد بن محمد أبو عبد الله بن مرزوق	تلمسان			مالكي	الفقه	ص40، ج10
34	محمد بن مسعود بن صالح بن احمد الجمال الزواوي	زواوة	789	859	مالكي	الفقه	ص50، ج10
35	مراد بن محمد الزغيمي الجزائري	الجزائر		871	مالكي	الفقه	ص154، ج10
36	منصور بن علي بن عثمان الزواوي ثم البجائي	زواوة		846	مالكي	الفقه	ص171، ج10
37	أبو القاسم الوشتاني- نسبة لقبيلة من عمل	قسنطينة		846	مالكي	الفقه	ص140، ج11

	إفريقية- القسنطيني وهو محمد بن محمد بن أحمد						
38	رقية ابنة الشيخ عبد القوي بن محمد بن عبد القوي البجائي الأصل أخت أبي الخير محمد الماضي	بجاية		874	مالكي	الفقه	ص34، ج12
39	علي بن محمد أبو الحسن البحري البجائي المغربي	بجاية			مالكي	الفقه- الأصلين	ص32، ج6
40	سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسباوي البجائي المغربي المالكي	بجاية		887	مالكي	الفقه- الأصلين - الفرائض - الحساب- العربية- المنطق	ص270، ج3
41	إبراهيم بن موسي بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد النبروني الزواوي النجار	زواوة	790	857	مالكي	الفقه - التفسير	ص116، ج1

	القسنطيني الدار المالكي						
42	سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي المغربي المالكي	بجاية	770	873	مالكي	الفقه- الحديث	ص240، ج3
43	محمد بن محمد بن عمر بن عنقة- بفتحات- الشمس أبو جعفر البسكري	بسكرة		740	مالكي	الفقه- الحديث	ص172- 173، ج9
44	محمد بن مبارك القسنطيني المغربي المالكي	قسنطينة		868	مالكي	الفقه - العربية	ص295، ج8
45	علي بن احمد بن دواد أبو الحسن البلوي الوادياسي المالكي	غرناطة			مالكي	الفقه- اللغة العربية	ص167، ج5
46	منصور بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السلمي التناني	بجاية	865		مالكي	الفقه- الاصلين -العربية- المنطق- الفرائض -	ص172، ج10
47	محمد بن محمد بن محمد بن يحي بن أبي علي أبو	قسنطينة	748		مالكي	الفقه- العربية- المنطق	ص 7- 8، ج10

	الطيب بن أبي عبد الله المغربي النقاوسي						
48	محمد بن محمد بن أحمد الشمس البسكري المغربي المالكي	بسكرة			مالكي	القراءات	ص51، ج9
49	أحمد بن علي بن منصور الحميري البجائي	بجاية		837	مالكي	اللغة العربية	ص44، ج2
50	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الشهاب أبو العباس بن أبي القاسم الحميري الفاسي الأصل القسنطيني	قسنطينة		829	مالكي	اللغة العربية	ص122-123، ج2

	المولد التونسي الدار المغربي المالكي المعروف بالخلوف						
51	خليل بن هارون بن مهدي بن عيسى بن محمد أبو الخير الصنهاجي الجزائري المغربي المالكي	الجزائر		826	مالكي	اللغة العربية	ص205-206، ج3
52	محمد بن عثمان بن ظافر بن علي بن عبد الرحمن أبو عبد الله المغربي البجائي المالكي	بجاية	827	860	مالكي	اللغة العربية	ص146، ج8
53	يحي بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي المغربي المالكي	تلمسان	743	809	مالكي	اللغة العربية	ص249-250، ج10
54	محمد بن عيسى الشمس أبو عبد الله التبسي الأندلسي المغربي	تبسة		840	مالكي	اللغة العربية - الحديث	ص277، ج8

	المالكي						
55	محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن مرزوق أبوعبد الله العجيسي التلمساني المالكي ويعرف بحفيد ابن مزروق وقد يختصر بابن مرزوق	تلمسان	766	842	مالكي	اللغة العربية- الفقه	ص50- 51، ج7
56	أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد الشهاب البجائي الأبدي المغربي المالكي	بجاية		860 هـ بالقاهرة	مالكي	اللغة العربية- الفقه	ص180- 181، ج2
57	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله برهان الدين بن الشيخ أبي العباس المغربي التلمساني	تلمسان	751	829	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص23، ج1
58	إبراهيم بن	زواوة		852	لم يذكر	لم يذكر	ص37،

	جابر بن موسى الزواوي			7	مذهبه	تخصصه	ج1
59	إبراهيم الزواوي	زواوة			لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص 187، ج1
60	أحمد بن العباس العبادي التلمساني	تلمسان		866	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص322، ج1
61	أحمد بن أبي القاسم القسنطيني	قسنطينة			لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص64، ج2
62	أحمد بن محمد البسكري المغربي المدني	بسكرة			لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص95، ج2
63	الشهاب البجائي الحميري	بجاية			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص255، ج3
64	سعيد بن محمد بن محمد العقباني	تلمسان		804	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص256، ج2
65	محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن احمد بن سليمان ابن مهيب الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي المالكي	بجاية	846	895	مالكي	لم يذكر تخصص	ص275، ج6
66	محمد بن	تلمسان		866	مالكي	لم يذكر	ص37،

	احمد بن القاسم بن سعيد العقباني					تخصص	ج7
67	إبراهيم بن ثابت	بجاية		850		لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص46، ج1
68	إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الشيخ أبي القاسم أبو اسحاق المشدالي الأصل التونسي البجائي المغربي المالكي	بجاية			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص123، ج1
69	إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن يحي بن احمد بن سليمان بن مهيب الصدقاوي الزواوي الأصل ثم البجائي المالكي	زواوة		882	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص149، ج1
70	أحمد بن إبراهيم	بجاية		840	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص 2019، ج1
71	أحمد بن صالح بن خلاسة الشهاب الزواوي المغربي المالكي	زواوة		855	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص315- 316، ج1

72	أحمد بن محمد بن علي بن احمد الليانى ثم البسكري المالكي	بسكرة	789		مالكي	لم يذكر تخصصه	ص145، ج2
73	أحمد بن يحي بن عيسى عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني	قسنطينة		860	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص243، ج2
74	أحمد الزواوي	زواوة			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص 262، ج2
75	سالم بن عبد الله بن سعادة بن طاحين القسنطيني	قسنطينة		820	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص242، ج3
76	سالم بن محمد بن ناصر البجائي الهواري المغربي ثم القاهري المدني نسبة لصحبة الشيخ مدين	بجاية			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص243، ج2
77	سالم الزواوي المغربي المالكي	زواوة		873	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص243، ج2
78	شبعان ببن علي بن أحمد المغربي الزواوي الأصل	زواوة	800	895	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص 300، ج3

	القاهري القباني، ويعرف بالزواوي						
79	العباس أبو منديل الوهراني	وهران		829	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص20، ج4
80	عبد الرحمن الجزائري المغربي	الجزائر			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص164، ج4
81	عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزواوي	زواوة			لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص 211، ج4
82	عبد الله بن يوسف بن علي بن خالد الحسناوي البجائي المغربي المالكي	بجاية			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص73، ج5
83	عمر الحسني البجائي	بجاية			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص146، ج6
84	عيسى البليتني البجائي	بجاية		825	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص159، ج6
85	قاسم بن محمد بن قاسم القسنطيني المالكي	قسنطينة			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص190، ج6
86	محمد بن قاسم بن سعيد العقباني المغربي المالكي	تلمسان			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص281، ج8
87	محمد بن محمد بن	تلمسان			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص36، ج9

	أحمد بن مرزوق بن محمد بن محمد بن مرزوق العجيسي المغربي المالكي						
88	محمد بن يحي بن عبد الله أبو عبد الله البيوسقي المغربي نزيل بجاية	المغرب			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص73، ج10
89	محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم فتح الدين الزواوي القاهري	زواوة		807	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص88، ج10
90	محمد الشمس بن التنسي القاهري	تنس		891	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص104، ج10
91	يحي بن أحمد العبدلي البجائي المغربي	بجاية		880	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص222، ج10
92	يحي بن عبد العزيز التلمساني المغربي	تلمسان		874	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص235، ج10
93	يحي بن محمد التلمساني المغربي الشاذلي	تلمسان			مالكي	لم يذكر تخصصه	ص262، ج10
94	محمد بن عبد	مازونة		866	لم يذكر	لم يذكر	ص121،

	الله المازوني نزيل تلمسان				مذهبه	له تخصص	ج8
95	محمد بن علي بن سعدون التجيبي الجزائري	الجزائر		810	لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص184، ج8
96	محمد بن علي بن مقدم بن مشرف القاهري	بجاية		840	مالكي	لم يذكر له تخصص	ص220، ص8
97	الزواوي	زواوة			لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص205، ج11
98	الشاوي عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي	شاوية			لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص209، ج11
99	ابن الإمام محمد بن يحي بن إبراهيم بن عبد الرحمن المغربي ويكنى أبو الفضل	تلمسان			لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص235، ج11
100	ابن البرشكي في البرشكي	برشك			لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص237، ج11
101	ابن التنسي التاج محمد بن الكمال محمد بن الجمال محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله، وناصر الدين	تلمسان			لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصص	ص239، ج11

	أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله						
102	عبد الله المغربي المعروف بالبجائي	بجاية		830	مالكي	لم يذكر له تخصصه	ص76، ج5
103	عبد الوراث بن محمد بن عبد الوارث البسكري المصري المالكي	بسكرة		814	مالكي	لم يذكر له تخصصه	ص95، ج5
104	عثمان بن سعيد بن يحي بن خليفة الضرسوني	قسنطينة		892	مالكي	لم يذكر له تخصصه	ص128، ج5
105	عثمان بن سليمان الصنهاجي المغربي	الجزائر		852	مالكي	لم يذكر له تخصصه	ص129، ج5
106	علي بن عبد الملك البجائي الحسناوي	الجزائر		850	لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصصه	ص257، ج5
107	علي بن يحي الزواوي	زواوة		840	لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصصه	ص51، ج6
108	عمر بن عبد الرحمن بن زكريا الزواوي الميقاتي	زواوة		858	لم يذكر مذهبه	لم يذكر له تخصصه	ص91، ج6
109	سليمان بن صلح بن علي بن حسن بن	بجاية		884	مالكي	لم يذكر تخصصه	ص265، ج2

	علي العجيسي البجائي المالكي						
110	عبد الرحمن بن محمد بن فاضل بن عبد الرحمن الزين الجزائري المغربي المالكي			881	مالكي	لم يذكر خصصه	ص 143، ج4
111	محمد بن علي البجائي البوسعيدي	بجاية		861	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص231، ج8
112	عيسى التلمساني المغربي الملقب هناك بالمغندور وعندنا بالزلباني	تلمسان		868	لم يذكر مذهبه	لم يذكر تخصصه	ص159، ج6

4. التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط

يلاحظ من خلال العينة المدروسة غلبة العلماء المنحدرين من مدينة بجاية، تليها تلمسان، ثم زواوة فقسنطينة بالنسب التالية: 25.66، 20.35، 14.16 و13.27% على الترتيب. يرجع تقدم مدينة بجاية إلى أن أهلها أصحاب قلم، وتعتبر من أهم حواضر المغرب الإسلامي آنذاك، ولها تاريخ عظيم واسمها دليل على مكانتها العلمية والتاريخية، حيث تعتبر المركز الأساسي لقبيلة زواوة ومركز علمائها. فمنذ تأسيس هذه المدينة على يد الناصر بن علناس بعد سقوط القلعة التي كانت أول معاقل الحماديين سنة 457هـ/1064م و سمّاها الناصرية وكانت تعرف بنوع من النشاط والحركية في المجال الاقتصادي والثقافي (ياقوت الحموي، 339:1977).

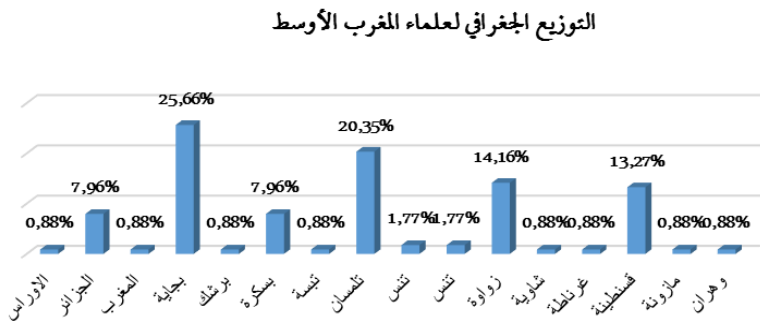

شكل 3: التوزيع الجغرافي لعلماء المغرب الأوسط

عرفت بجاية رواجا حضاريا وعلميا حتى أطلق عليها الإدريسي صفة مدينة المغرب الأوسط وسماها "عين البلاد" (الشريف الإدريسي، 2002: 260). وقد تبوأت بجاية مكانة علمية رفيعة في العصر الحمادي لأنها كانت محج العلماء و طلبة العلم مشرقا ومغربا، حتى قيل أن عدد المفتين بلغ تسعين مفتيا في وقت واحد. ولم تتلاشى هذه الحضارة مع سقوط الدولة الحمادية وإنما بقي عطاؤها العلمي متواصلا، فأصبحت في ما بعد معقل العلوم العقلية بالمغرب الأوسط (أبو العباس الغبريني، 1979: 7). تخرج من هذه المدينة الكثير من العلماء الذين ذاع صيتهم مثل بن معط الزواوي الذي برع في اللغة.

أما تلمسان فكانت عاصمة علمية باعتبارها عاصمة المغرب الأوسط ومقر حكمها. قال عنها يحي ابن خلدون: "قاعدة المغرب و دار مملكة زناتة وحل العلماء والمحدثين والصلحاء" (يحي ابن خلدون،21:1903). فبعد تمكن يغمراسن ابن زيان من المغرب الأوسط وبناء دولته سنة633هـ/1236م، بدأ يغمراسن في تجهيز مؤسسات حكمه من خلال تنظيم الجيش وتعيين القادة واستقدام الكتاب. كما أنه اهتم بالعلم والعلماء منذ تأسيس دولته، لذا سعى إلى بناء المساجد والإنفاق عليها، و حرص على مجالسة الصلحاء وأهل العلم، و يستقدمهم إلى بلاده ويجزل عليهم بالعطايا. مثل صنيعه مع أبي

إسحاق إبراهيم بن يخلف بن عبد السلام التنسي الذي كان يكثر من مراسلته ويرغبه في السكن بتلمسان (بن عبد الله التنسي،2011: 115-125-126). ومن مظاهر عناية بني زيان بالحياة الثقافية والعلمية في دولتهم الإنفاقهم على الطلبة والعلماء، وبناء المؤسسات التعليمية لهم، وتزويدها بالمكتبات، وتحبيس الأوقاف (الأعرج عبد الرحمن، 2007: 48). ولعب الموقع الجغرافي لتلمسان دورا هاما في إنتعاش الإقتصاد وإزدهاره، مما انعكس إيجابا على الحياة العلمية في المنطقة. فموانئ المدينة كانت تعج بالتجار والطرق الصحراوية كانت تجلب مختلف السلع من السودان.

كما نجد في الشكل السابق ذكر عينة من العلماء أصلها من غرناطة، لكنها نزلت ببلاد المغرب الأوسط واستقرت به. وهذا دليل على أن بلاد المغرب الأوسط كانت تعج بالحواضر العلمية التي تستقطب العلماء من الأندلس. فأوضاع هذه الأخيرة كانت متدهورة بسبب هجمات النصارى. فبعد سقوط طليطلة لم يتمكن المسلمين من صد هذه الهجمات بالرغم من محاولات المرابطين والموحدين في حماية البلاد. وهزيمة الموحدين في معركة حصن العقاب سنة 609هـ/1160م زادت من تدهور الأوضاع حيث تمكن النصارى من الاستيلاء على قرطبة سنة 633هـ/1236م، و بلنسية سنة 636هـ/1238م، ثم تلاها سقوط مدن أخرى مثل شقر سنة 639هـ/1241م وغيرها. فكانت هذه الأوضاع سبباً في جواز أهل الأندلس إلى عدوة المغرب(عبد القادر بوباية، 2011: 159). فالانفتاح العلمي ونشاط الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي استقطب الكثير من الأسماء العلمية الأندلسية كمحمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أبي العيش الخزرجي الأشبيلي الذي روي في تلمسان عن الكثير، وبرع في الأدب والشعر، وفسر الكتاب العزيز، وتوفي بتلمسان(يحي ابن خلدون، 1903: 29-31). وجعفر بن أبي يحي أبو أحمد الأندلسي العالم المتصوف عرف بالذهبي، من فقهاء تلمسان (ابن مريم، 2011: 149-150).

(أ) (ب)

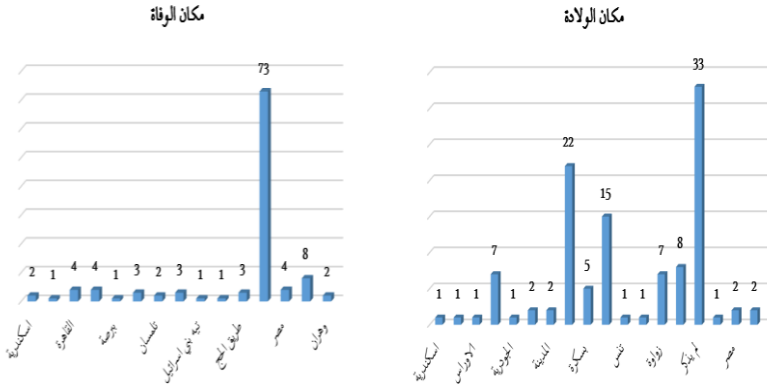

شكل 4: توزيع علماء المغرب الأوسط حسب مكان الولادة والوفاة

لم يعط السخاوي أهمية كبيرة لمكان الولادة والوفاة (شكل 4). فلم يورد في أكثر التراجم المذكورة مكان الولادة و/أو تاريخ الوفاة. و مع ذلك نجده يذكر علماء ولدوا خارج المغرب الأوسط، وهذا بسبب الهجرات التي كانت نشطة في العصر الوسيط لأغراض متعددة، فهناك عائلات انتقلت من أجل التجارة، وأخرى لأسباب سياسية، ومنهم من ارتحل لطلب العلم أو الحج وطاب به المقام في تلك الأماكن فاستقر بها.

وإذا نظرنا إلى أماكن الوفاة نلاحظ عدد من العلماء توفوا خارج المغرب الأوسط. مما يدل على شخصية أهل المغرب الأوسط التي تتميز بالتعايش مع بيئات مغايرة وملائمة ظروف العيش. و هذا يصور لنا توحد العالم الإسلامي الذي كان عبارة عن كيان واحد، لعدم وجود الحواجز والحدود بين بلدان العالم الإسلامي. فكان الشخص يحط رحاله أين طاب به المقام سواء في المشرق أو المغرب. فمثلا بن المزني ذهب إلى الحج سنة ثلاث وثمانمائة وأصيب في كثير من ماله وكتبه في جملة ما وقع في ركب المغاربة من النهب واتفق مع وقوع النكبة من السلطان بوالده وأهل بيته ببلادهم لغضبه عليه وكان رئيسا، وبلغ ابنه فأقام بالقاهرة وعطف عليه لولوي ابن خلدون فسعى له حتى نزل الشيخونية (السخاوي محمد، ج10، د ت: 195).

هناك من مات في طريقه لأداء فريضة الحج، وهذا لخطورة الطريق في تلك الفترة. فكان الحجاج يرتحلون سيرا على الدواب، فأثرت العوامل المناخية و وعورة الطريق و حتى الوحوش البرية على المسافرين خصوصا الضعاف ككبار السن والنساء والأطفال. من جانب أخر، سعى الحكام إلى تأمين ركب الحج من قطاع الطرق واللصوص، الذين كانوا ينهبون كل ما وجدوه أمامهم ولا يرحمون أحدا، و رغم ذلك مساعيهم لم تقض نهائيا على هذه الظاهرة. كل هذه الظروف لم تمنع أهل المغرب الإسلامي من خوض غمار هذه الرحلة المجهولة حبا واشتياقا لبيت الله الحرام.

5. ذكر تاريخ الوفاة والميلاد

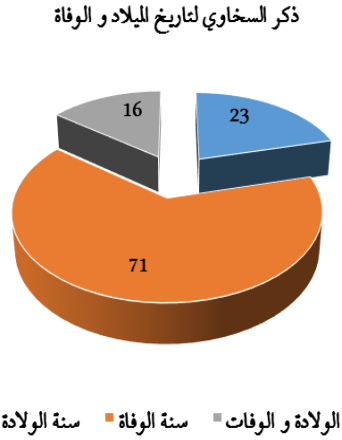

شكل 5: سنوات الولادة والوفاة

إهتم السخاوي بسنوات الوفاة، أكثر من سنوات الميلاد. فعدد الذين ذكر لهم سنة الوفاة وصل إلى 71 عالما، في حين لم يتجاوز الذين ذكر لهم سنوات الميلاد 23 عالما. هذا ما إعتمده المترجمون في الكثير من كتبهم، فتجدهم يركزون على تاريخ الوفاة دون الميلاد.مع العلم أن جلّ العائلات لم تكن تقيد تاريخ ميلاد أولادها إلا نادرا على غرار العائلات الحاكمة (الطاهري عبد الحق، 2015: 53).أما السبب الثاني فيكمن في أن الشخص قد لا يكون له صيت إلا بعد بلوغه درجة من الإجتهاد وطلب العلم، فيعرف بين قومه ويصير يوم

وفاته مشهودا ومؤرخا له. لذا نجد العديد من مؤلفي التراجم سمو كتبهم بالوفيات، كابن خلكان "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" والذهبي الذي سمى كتابه هو الأخر "الإعلام بالوفيات الأعلام". ولكن عند توفر المادة، فيذكر المترجم التاريخيين معا مثل ما فعل السخاوي في بعض التراجم التي توفرت لديه فيها المادة، ومع هذا يبقي العدد قليل.

6. متوسط العمر

تمكن معرفة سنوات الولادة والوفاة من تحديد بعض الخصائص والمؤشرات الديمغرافية للمجتمع مثل متوسط العمر ومعدل أمد الحياة (الطاهري عبد الحق، 2015: 56). من خلال دراسة العينة المأخوذة، يتبين أن متوسط العمر كان مرتفعا نسبيا حيث بلغ 67 سنة. لعل ما يفسر ذلك ارتفاع المستوى المعيشي للعلماء نظرا للإهتمام الذي حظيت به هذه الشريحة من قبل ولاة الأمور في تلك الفترة.

7. التصنيف حسب المذهب

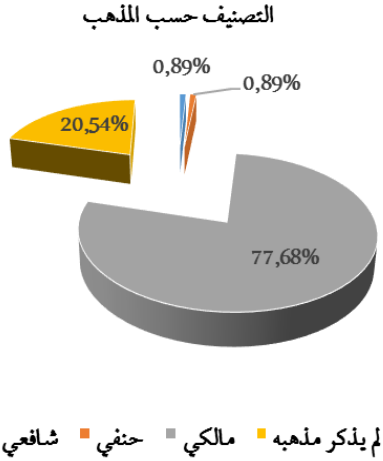

شكل 6: التصنيف حسب المذهب

يعد المذهب المالكي المذهب السائد في المغرب الإسلامي كله، وبقي صامدا رغم العقبات التي واجهها من قبل الشيعيين، الذين حاولوا القضاء عليه تارة بالترهيب وتارة آخري بالترغيب. غير أن علماء

السنة من أهل المغرب كانت لهم ردود أفعال ومواقف متشددة من الفاطميين (تازي عائشة،2019: 79).
يرجع تمسك المغاربة بالمذهب المالكي إلى القبول الواسع الذي لقيه من قبل الفقهاء المغاربة لإعتماده أساسا على نصوص القران الكريم والحديث النبوي دون تأويل أو لجوء إلى الرأي. و حبهم الكبير لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلهم يتمسكون به، حتى أصبح المذهب المالكي هو الحصن الذي اعتصم به أهل المغرب. ثم إن شخصية صاحب المذهب ومفتيه الأول، الإمام مالك بن أنس، عرف عنه التمسك بالسنة، ومحاربة البدعة، وتشبثه التام بآثار الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عنهم وأرضاهم. كل ذلك دفع سكان بلاد المغرب الإسلامي إلى الإقتداء بمنهجه وطريقته في فهم الكتاب والسنة. إضافة إلى ذلك، أورد بعض المؤرخين أن المذهب المالكي يتماشى وطبيعة المغاربة لكونه مذهبا عمليا أكثر منه نظريا، فقهه بسيط وواضح وليس فيه تعقيد (بلعربي خالد، 2011: 113).
والعينة المدروسة تؤكد تمسك المغاربة بالمذهب المالكي فنسبة العلماء الذين ينتهجونه تقدر ب 68 . 77% هذه نسبة معتبرة وتعكس مذهبية المجتمع، لأن العالم هو انعكاس واضح لما يؤمن به العامة. أما المذاهب الأخرى فأخذت حيزا ضيقا جدا، حيث شغلت مجتمعتا 23.31% . عندما نتمعن في العينات التي تعتمد على مذاهب الأخرى نجدها لم تكن تعيش داخل البيئة المغربية مثل النعماني الذي كان شافعيا ، يرجع أصله إلى قسنطينة غير أنه مصري المولد فأثرت فيه البيئة المصرية التي تشتهر بتعدد المذاهب حتى أننا نجد في أكبر المدارس والجوامع أربعة فقهاء حسب كل مذهب (السخاوي محمد،ج1، د ت:276/275). وأحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن يحي بن محمد بن خلف الله ابن خليفة التقي أبو العباس بن الكمال بن أبي عبد الله التميمي الدار القسنطيني الأصل المولود بالقاهرة ونشأ بها و كان مالكيا في بداية حياته ثم تحول سنة 834هـ/1430م إلى المذهب الحنفي، و في سبب تحوله يقول السخاوي: "كون البساطي قدم بعض رفاقه ممن التقى أمثل منه بكثير عليه" (السخاوي محمد، ج2، د ت:178/147). وهذا بسبب

امتزاجه بالوسط المصري بالقاهرة مولدا ونشأة، وإشتغاله في التأليف والتدريس. وتحوله للحنفية، تكاد تكون مشابهة، لسلفه وأستاذه غير المباشر في النحو أبو حامد الغرناطي (عاشور منصور،2018 :255).

فالإنتقال المذهبي، وجد منذ القرون الأولى، كما أنه لم يقتصر على مناطق دون أخرى. فيقع التحول، أو الإنتقال داخل دائرة الفقه السني، بلا حرج وقد تتعدد دائرة الإنتقال. وقد كان لأعلام المغاربة، نصيبهم من هذا الإنتقال، كما كان للبيئة المشرقية أثر لإنتشار هذه الظاهرة فعند إرتحال المغاربة إليها وإستقرارهم بها، أصابهم الإنتقال، خاصة أهل المغرب الأوسط (عاشور منصورية، 2018: 252).

يرتبط التحول المذهبي، أيضا بحالة الفقر والفاقة للعلماء المغاربة في المشرق. فنجد المؤسسات الدينية المتكفلة بهذه الفئة تتخذ إتباع مذهبا محددا شرطا للإنتساب لها والعمل بها سواءا في المساجد أو مراكز التدريس ومجالس القضاء، فكان هذا عاملا للإنتقال المذهبي، تفاديا لبقائهم في المعاناة، وهو في نظر البعض إختيار موفق (عاشور منصورية، 2018: 253).

8. توزيع المترجم لهم حسب أصناف العلوم

جدول 2: توزيع العلماء حسب العلوم

العلوم	فروعها	عدد العلماء
العلوم الدينة	التفسير، القراءات، الحديث، الفقه، الأصول	48
اللغة العربية وآدابها	النحو، البلاغة، الشعر	17
التصوف	التصوف الفلسفي، التصوف الديني	3
العلوم العقلية	المنطق، الرياضيات، الطب	10
التاريخ	/	1

يظهر من خلال التصنيف الملخص في الجدول رقم 2 غلبة العلوم الدينية حيث بلغ عدد العاملين بها حوالي 48 عالما. وتشتمل على: الفقه، الحديث، القراءات، التفسير، والأصول. تتبعها علوم اللغة

العربية بمختلف أصنافها (النحو، البلاغة، الشعر) ب 17مختص. وقد شهد المغرب الأوسط علماء كثر برعوا في العلوم الدينية واللغة العربية ذاع صيتهم في المغرب الإسلامي وحتى المشرق. مثال ذلك بن الرصاع في الفقه وأصول الفقه واللغة العربية، بن مخلوف الثعالبي الجزائري الذي برع في الفقه والتفسير، و العقباني في الفقه وغيرهم. في حين الذين إهتموا بالعلوم العقلية (المنطق، الرياضيات، الطب) فعددهم قدر ب 10 علماء مثل أبو الفضل المشدالي ومحمد أبو اللجام البجائي. أما التصوف والتاريخ فمن أقل العلوم التي إشتغل بها المغاربة في ذلك الوقت حيث قدر عددهم ب 3 علماء وعالم واحد على الترتيب.

تأثرت الحركة العلمية في الدولة الزيانية بالحياة الدينية تأثرا ملحوظا، وكان المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للدولة. وكان المغرب الأوسط قبل قيام دولة بني زيان تحت حكم الموحدين الذين ذاعت في عهدهم ككتب الإمام أبي حامد الغزالي وغيره من الأشاعرة، ورغم سياستهم تجاه المذهب المالكي، إلا أن المغاربة كانوا أشد تمسكا به. ولما قام يغمراسن بن زيان بإستقدام الفقيه المالكي أبي اسحاق بن يخلف التنسي إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية، كان هدفه تثبيت قواعد المذهب المالكي ودعمه. كما إصطبغت الحياة الدينية والعلمية بالمغرب الأوسط بظاهرة التصوف، وظهر الكثير من المتصوفة والزهاد والعلماء الذين صنفوا في هذا المجال (الأعرج عبد الرحمن، 2008: 56).

على العموم، و من خلال تفقد الخريطة العلمية للمغرب الأوسط نلاحظ غلبة العلوم النقلية، وتصدر العلوم الدينية هذه القائمة بمختلف فروعها إلى جانب علوم اللغة وآدابها، والجديد الذي ميز الزيانيين تحلي العلماء بالتصوف واهتمامهم به.

لم يغفل السخاوي عن ذكر الوظائف، وأكثر التي ذكرها كانت ترتبط ببعض الخطط الدينية (الخطابة، الوعظ، الإفتاء)، والخطط الحكومية (القضاء وكتابة السر)، أو العلمية (التدريس وتأديب الصبيان). ولقد تقلد بعض العلماء مناصب عالية مثل بن المزني الذي درس في الشيخونية والبرقوقية (السخاوي محمد، ج6، د ت: 156/195) و

عيسى الزواوي الذي تصدر مشيخة زاوية سعيد السعداء (السخاوي محمد، ج6، د ت:159). و يحي بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن علي بن عمر بن عقيل تقلد الكثير من المناصب في أماكن مرموقة درس ببجاية والمدرسة الشيخونية، ودرس بجامع طالون والأشرفية والخروبية (السخاوي محمد، ج10، د ت: 233/231). وآخرين كانت لهم حظوة عند الحكام مثل خلوف الذي تولى منصب كتابة السر حاكم المغرب (السخاوي محمد، ج8، د ت: 36). وأبو القاسم الوشتاني القسنطيني الذي تولى قضاء الجماعة بتونس (السخاوي محمد، ج11، د ت: 140).

كما أنه ذكر المهن التي إمتهنها بعض العلماء وطلاب العلم من أجل كسب قوتهم اليومي (الخياطة، صناعة الورق، النجارة، التجارة، حراسة النخيل). وهذا يدل أن الكثير من أهل العلم إبتعدوا عن حياة السياسة ولم يخالطوا الملوك وعاشوا حياة طبيعية بين العامة مثل أحمد بن يحي بن عيسى عياش بن إبراهيم العوكلي القسنطيني الذي كان يمتهن التجارة في المدينة (السخاوي محمد، ج2، د ت: 243). وفتح الدين الزواوي كان يتكسب من الخياطة (السخاوي محمد، ج10، د ت: 88). أما إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله برهان الدين بن الشيخ العباس المغربي التلمساني فقد امتهن صناعة الورق بمكة (السخاوي محمد، ج1، د ت: 23). غير أن الكثير من العلماء تقلدوا مناصب هامة ورسمية بالدولة. كما نجد الكثير منهم قد تداولوا على وظائف مختلفة مثل بن الرصاع ولي محلة الأنكحة، الإمامة، الخطابة والإفتاء كما أنه درس وتولى القضاء، ومن جهة أخرى هناك من إبتعدوا عن الساحة العلمية وفضلوا إمتهان بعض المهن للعيش منها.

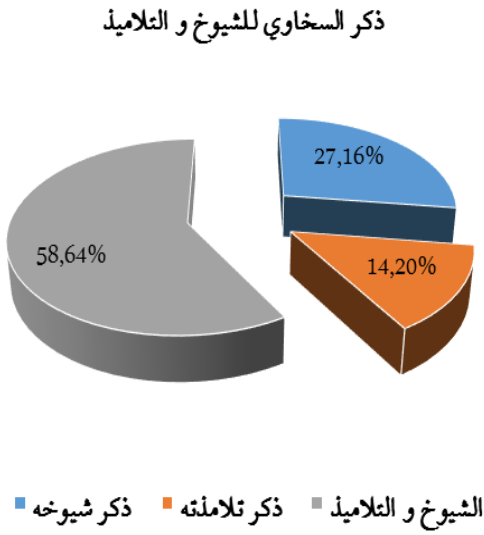

شكل 7: ذكر السخاوي للشيوخ والتلاميذ

بلغت نسبة الذين ذكر السخاوي شيوخهم وتلاميذهم 58,64%، والذين ذكر شيوخهم فقط فبلغت حوالي27,16%، والذين اقتصر على تلاميذهم فكانت14,20%. وبذلك قد استوفى السخاوي التعريف العلمي لكثير من التراجم. وهذا لتوفره على معلومات حول الشيوخ والتلاميذ ويرجع هذا لسعة إطلاعه وكثرة إجتماعه مع المغاربة القادمين إلى مصر، وأسئلته لطلبته، وإعتماده على عدد لا بأس به من المؤلفات لتخريج كتاب الضوء اللامع.

جدول3: رحلات علماء المغرب الأوسط

البلاد	أهم مدنها	عدد علماء المغرب الأوسط الذين زاروها
الحجاز	مكة، المدينة المنورة	37
الشام	دمشق، حلب	9
بيت المقدس	بيت المقدس	6
مصر	القاهرة، الإسكندرية	31

حليمة صراندي
Halima_histoire@hotmail.fr

المغرب الأقصى	تونس	9
المغرب الأوسط	تلمسان، بجاية، قسنطينة، وهران	11
بلاد الاغريق والروم	/	1

اهتم السخاوي بتدوين رحلات المترجم لهم. من خلال العينة يظهر أن بلاد الحجاز (مكة/المدينة) كانت مقصد عدد كبير من المغاربة الذي بلغ عددهم37، ثم تليها مصر ب 31. وكانت القاهرة والإسكندرية المناطق الأكثر إقبالا وهذا لتوفرهما على المدارس والزوايا والخانقات. أما المغرب الأقصى كان هو أيضا مقصد لهم، وهذا لوجود الكثير من العلماء الأجلاء، وقربه من المغرب الأوسط، كما كان طريق للقاصدين لبلاد المشرق. وحتى المغرب الأوسط(11) كان قبلة للعديد من العلماء وهذا نتيجة الإزدهار العلمي وكثرة الحواضر العلمية به. أما الرحلات نحو بلاد الشام وبيت المقدس فكانت قليلة.

تنوعت أسباب الرحلة بين أداء لمناسك الحج وطلب العلم و بين أسباب أخرى ثانوية (التجارة، السياحة...). ولعل مما سهل في تزايد هذه الرحلات هو انعدام العوائق السياسية والطبيعية في العبور من منطقة إلى أخرى. والملاحظ أنه في هذه الفترة انعدمت الرحلات إلى الأندلس بسبب الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها في هذه الحقبة الزمنية.

يعد الحج الدافع الأساسي لدى المغاربة للقيام بالرحلات لبعدهم عن الحجاز. فكان شوقهم لأداء الفرائض وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من غيرهم، وكانوا يتحملون في سبيل ذلك مشاق السفر، وأطلق على هذا النوع من الرحلات "الرحلات الحجازية" أو "الحجية". فكان الحج أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والإنتقال. فالحج كان ولا يزال، رحلة يتشوق إلى أدائها كافة المسلمين، وليس علماؤهم أو فقهائهم فقط (روباش جميلة، 2014: 29).

اعتبرت الرحلة في طلب العلم من الضروريات حيث يقول ابن خلدون: "لابد منها –الرحلة- في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال" (ابن خلدون عبد الرحمن، 1999: 540) وتعود نشأة الرحلة في طلب العلم بداية انتشار الإسلام. فمنذ

عهد مبكر ارتحل المغاربة إلى المشرق لأهداف تعليمية إستجابة لدعوة الشارع إلى التعلم (روباش جميلة، 2014: 29). بعض حواضر المشرق كانت محج التواقين إلى التبحر في العلوم، خاصة تلك التي لم تكن تنتشر ببلاد المغرب، أو كان المشرق أصلها، مثل علم الحديث، الكلام، والفلسفة (الطاهري عبد الحق، 2015ك: 59). ولم تكن وجهة العلماء طلب العلم فقط بل تصدروا التدريس والإقراء في مدارس المشرق مثل "صالح بن محمد بن موسي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي" الذي درس في مؤدية (السخاوي محمد، ج3، د ت:317/316). لقد شكلت بلاد الحجاز ومصر والشام أهم الأماكن التي كان يتوافد عليها علماء المغرب الأوسط.

خاتمة:

صور لنا كتاب الضوء اللامع للسخاوي الحياة العلمية ببلاد المغرب الأوسط بنظرة مشرقية، حتى وان كان لم يوف العلماء المغاربة حقهم من حيث عدد التراجم. فالنسبة التي ذكرها قليلة نظرا للازدهار العلمي الذي كان سائدا في تلك الفترة الزمنية. لكن في نفس الوقت أعطى قيمة للحياة العلمية بالمغرب الأوسط، وهذا يوضح أن علماء الإقليم كان لهم صدى خارج المغرب كما أنهم لم يغادروا البلاد لطلب العلم والحج وحسب، بل كانت لهم مشاركة في الحياة العلمية في البلدان التي زاروها.

كما أن كتب التراجم أماطت الغطاء على الكثير من الجوانب التي أغفلتها كتب التاريخ العام التي صبت إهتمامها على الحياة السياسية وأهملت جوانب الحياة الأخرى.

المراجع:

- الأعرج عبد الرحمن، (2008/2007) **"العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك"**-رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير تخصص (تاريخ)-جامعة تلمسان، الجزائر.
- ابن خلدون، (1999) **"مقدمة"**، تح: درويش الجيدي، ط 1 بيروت، المكتبة العصرية.

- ابن خلدون يحي، (1903)، **"بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"**، دط، الجزائر: بيير بونطايا الشرقية.
- ابن العماد، (د ت)،**" شذرات الذهب في أخبار من ذهب"**، تح: عبد القادر الأناؤوط، محمود الأرناؤوط، د ط، دمشق، دار ابن كثير.
- ابن مريم المليتي المديوني، (2011)، **"البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان"**، تح: عبد القادر بوباية، الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع.
- أبو زكريا يحيى بن موسى المغيلي المازوني, (2009)، **"الدرر المكنونة في نوازل مازونة"**، تح: مختار الحساني، دط، الجزائر: دار الكتاب العربي.
- بلعربي خالد، (2011)، **"الدولة الزيانية في عهد يغمراسن"**، ط1، الجزائر، دار الألمعية.
- بوباية عبد القادر، (2011)، **"إسهام العلماء الأندلسيين في الحركية العلمية بتلمسان خلال القرن السابع الهجري (13م)"** ، عصور الجديدة، جامعة أحمد بن بلة 1، رقم المجلد 1 العدد 2، ص.ص. (169-159).
- تازي عائشة،(2019)، **"الانتماءات السياسية و المذهبية للسلطة ما بين الاختلاف و الائتلاف و اثارها على واقع التواصل الثقافي بين المغرب الأوسط و الأندلس ما بين القرن (5-2ه/8-11م)"**. مجلة قبس للدراسات الإنسانية و الاجتماعية. جامعة الواد، رقم المجلد 3 العدد 1. ص.ص. 707-737.
- التنسي محمد بن عبد الله، (2011)، **"تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر و العقيان في بيان شرف بني زيان"**، دط، الجزائر: موفم للنشر.
- حاجي خليفة، (د ت) **"كشف الظنون غراسا الكتب والفنون"**، د ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- روباش جميلة، (2015/2014)،**" أدب الرحلة في المغرب"**، أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه تخصص (الأدب العربي)، جامعة بسكرة.

- سامي النبرواي نجلاء، (دت)، **"المرأة العاملة بالمغرب و الأندلس (3-9/ه15-9م)"**، www.llukah.net
- السخاوي محمد، (د ت)،**" الضوء اللامع لأهل القرن التاسع"**، د ط، بيروت، دار الجبل.
- الشريف الإدريسي أبو عبد الله، (2002)، **"نزهة المشتاق في اختراق الأفاق"**، بيروت: المكتبة الثقافية الدينية.
- الشوكاني محمد، (د ت)،**" البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"**، د ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- الطاهري عبد الحق، (2015)، **"النخبة المغربية من خلال كتب التراجم المشرقية نموذج مغاربة (ق6 و7ه) وكتاب فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي"**، النخبة في تاريخ الغرب الإسلامي ضوابط المفهوم وتجليات الأدوار، فاس، ط1، مطبعة أنفو.
- طاهر ساق الله زينب، (2004)، **" في الإنصاف بين المشرق و المغرب قطعة من مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"**، ط1، ليبيا: دار الكتب الوطنية.
- عاشور منصورية، (2019/2018)، **"العلماء المغاربة في مصر القرن(5ه-9ه/م10-15م)"**، أطروحة دكتوراه غير منشورة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة باتنة.
- العيدروس بن عبد الله، (2001)، **"النور السافر عن أخبار القرن العاشر"**، تح: احمد حالو وآخرون، ط1، بيروت، دار الصادر.
- الغبريني أبو العباس، (1997)، **"عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية"**، تح: عادل نويهض، ط2، بيروت: دار الأفاق الجديدة.
- القلصادي علي أبو الحسن ، (1978)، **"رحلة القلصادي"**، تح: محمد أبو الأجفان، تونس: الشركة التونسية للتوزيع.
- مارمول كربخال، (1988)، **"إفريقيا"**، تر: محمد حجي و آخرون، بيروت: مطابع المعارف الجديدة.

- الوزان الحسن بن محمد الفاسي، (1983)، **"وصف افريقية"**، تر: محمد الحجي، ط2، بيروت: دار الغرب.
- ياقوت الحموي، (1993)، **"معجم البلدان"**، دط، بيروت: دار صادر.

للإحالة على هذا المقال:
- صراندي حليمة، كراز فوزية، (2022)، «**علماء المغرب الأوسط من خلال كتب التراجم المشرقية كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع نموذجا**» . **المواقف**، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص. ص 574- 622.